إمارة أنطاكية النورماندية
من الانتصار في دانيث إلى الهزيمة في ساحة الدم

إعداد الطالب

عبد الرحمن محمد كنجو

1439هـ/2018م

نتج عن الحملة الصليبية الأولى على المشرق العربي الإسلامي، قيام أربعة كيانات تتمثل في: إمارة الرها، وإمارة أنطاكية، وإمارة طرابلس، ومملكة بيت المقدس.

وكانت أنطاكية من نصيب بوهيموند النورماندي، الذي يعد المؤسس الحقيقي للإمارة النورماندية في أنطاكية التي استمرت إلى سنة **667هـ/1268م** عندما قضى عليها المسلمون في عصر دولة المماليك بقيادة الظاهر بيبرس [1] .

عمل بوهيموند على توسيع حدود إمارته على حساب المسلمين مستغلاً انقسامهم إلى دويلات صغيرة، إلا أنه بعد هزيمته في موقعة حرَّان الشهيرة سنة **498هـ/1104م** [2] غادر الإمارة متوجها إلى الغرب الأوروبي لقتال الإمبراطورية البيزنطية، موكلاً أمور الإمارة إلى ابن أخته تانكريد.

عمل تانكريد على توسيع حدود الإمارة على حساب كل من المسلمين والبيزنطيين معاً، فاستولى على حصن أرتاح وقلعة أفاميا والأثارب من المسلمين كما استولى على مدن كيليكيا (المصيصة، أضنة، طرسوس) وعلى مدينتي اللاذقية وطرطوس على البحر المتوسط من الإمبراطورية البيزنطية [3].

لم يكن لتانكريد وريث شرعي يخلفه من بعده، فعمل على تسمية ابن أخته روجر أوف ساليرنو وريثاً له، واشترط عليه أن يقسم على تسليم السلطة لابن بوهيموند البالغ من العمر سنتين، إن هو قدم إلى المشرق ورغب باستعادة ملك أبيه.

توفي تانكريد **8** جمادى الآخر سنة **506هـ/ 21** كانون الأول سنة **1112م** [4]، وسلم خلفه روجر إمارة قوية تمتد من جبال طوروس شمالاً إلى أواسط سورية جنوباً، ومن ساحل البحر المتوسط شرقاً إلى أسوار حلب غرباً، وكان الذي ساعد تانكريد على النهوض بالإمارة عاملين:

الأول: أن البيـزنطيين كـانوا غيـر مهيـأين لهجـوم مضـاد لاسـتعادة أملاكهـم، نتيجـة وفـاة قلـج أرسـلان الـذي عقـد مـع الإمبراطـور صـلحاً، وبوفاتـه فقـد السـلاجقة في آسيا الصغرى السلطة المركزية، وتعرضت الإمبراطورية لغارات كثيرة.

الثـاني: ظهـور طائفـة الحشاشـين، فـي قلعـة المـوت فـي إيـران، والتـي اسـتهدفت أمـراء الجهـاد، وكـان سـلاحها هـو الاغتيـال، واتخـذت مـن حلـب مقـراً لهـا فـي بـلاد الشـام، فاعتمـد علـيهم رضـوان، وقامـت هـذه الطائفـة باغتيـال أميـر حمـص جنـاح الدولـة حسـين، وأميـر أفاميـا خلـف بـن ملاعـب، وبـذلك قـدمت خـدمات عظيمـة للصليبيين.

قـد كانـت وفـاة تانكريـد خسـارة للصـليبيين، إذ تميـز بالـدهاء فـي حربـه ضـد المسـلمين والبيـزنطيين معـاً، ويعتبـر المؤسـس الحقيقـي لإمـارة أنطاكيـة، وكـان تانكريـد قـد اسـتخلف قبيـل وفاتـه ابـن أختـه روجـر دي سـالرنو، وهـومن القـادة النورمـان الأشـداء، فلـم يكـن أقـل دهـاءً ولا أقـل شراسـة ولا طاقـة ومهـارة وجـرأة مـن تانكريـد نفسـه فقـد " أدى إليـه رضـوان مـا كـان يأخـذه مـن تانكريـد وهـو عشـرة آلاف دينار " [5].

وعُـرف روجـر أثنـاء فتـرة حكمـه بروجـر الأنطـاكي نسـبة إلـى مدينـة أنطاكيـة أو روجـر الصـقلي نسـبة إلـى موطنـه الأصـلي جزيـرة صـقلية، وكـان متزوجـاً مـن سيسـيليا أخـت بلـدوين دي بـورغ أميـر الرهـا، كمـا أن مـاري أخـت روجـر صـارت الزوجـة الثانيـة لجوسـلين دي كورتنـاي، ممـا أوجـد رباطـاً قويـاً بـين إمـارتي الرهـا وأنطاكيـة، ثـم بـين مملكـة المقـدس وإمـارة الرهـا عنـدما تـولى بلـدوين دي بـورغ عـرش المملكة [6].

لقد وصلت إمارة أنطاكية في عهد روجر إلى أقصى اتساع لها، وأصبحت قوة متزايدة، واحتلت المرتبة الثانية بين الإمارات الصليبية بعد مملكة بيت المقدس،

افتتح روجر عهده بتقديم المساعدة التي طلبها ملك بيت المقدس لمساعدته في حربه ضد مودود في محرم سنة **507هـ / حزيران 1113م** [7].

وفي سنة **508هـ/1114م** تعرض شمال بلاد الشام لزلازل عنيف، ألحق أضراراً بالغة بمعظم المدن والقلاع التابعة لأنطاكية " وجاءت زلزلة عظيمة ليلة الأحد الثامن والعشرين من جمادى الآخرة من سنة ثمان بحلب وحران وأنطاكية ومرعش والثغور الشامية وسقط برج باب أنطاكية الشمالي" [8].

1- موقعة دانيث سنة 509هـ / 1115م

إن وفاة تانكريد وتولية روجر على عرش الإمارة، كانت بداية جيل جديد في سلسلة الصراع الإسلامي الصليبي، ففي سنة **506هـ / 1113م** توفي برتراند بن ريموند أمير طرابلس تاركاً حكم الإمارة لابنه بونز، وبعد انتصار أمير الموصل مودود على بلدوين الأول في معركة الصنوبرة ودخوله مدينة دمشق لقضاء فصل الشتاء ولجمع الجيوش لمواجهة جديدة مع الصليبيين، تم اغتياله في الجامع الأموي بدمشق على يد أحد الباطنية [9]، وقد تولى إمارة الموصل بعد مقتله أحد الأتراك وهو أق سنقر البرسقي الذي دخل في حروب مع إمارة ماردين بقيادة إيلغازي بن أرتق، كما أنه أخفق في حروبه مع الصليبيين عند إمارة الرها سنة **508هـ/1115م**، وهذا ما دفع السلطان محمد إلى عزله عن الإمارة في سنة **509هـ / 1113م** ، وتسليم الولاية لجيوش بك [10].

وبعد اغتيال مودود بثلاثة أشهر توفي أمير حلب رضوان بن تتش سنة **507هـ/1113م**، وتولى بعده الإمارة ابنه ألب أرسلان [11] الذي بدأ حكمه بقتل أخويه ملك شاه ومبارك شاه بهدف تثبيت حكمه، واستمر على نهج أبيه في دفع الجزية لروجر ليضمن حمايته ويأمن شره.

وأثناء فترة حكمه قام الحلبيون بثورة على الباطنية وتم اغتيال أبي طاهر الصائغ قائد الباطنية في المدينة، ولقي أتباعه القتل والحبس والتشريد [12]، إلا أن ألب أرسلان لم يستمر في الحكم طويلاً، فقد قتله أتابكه بدر الدين لؤلؤ[13]، الذي منح الشرعية لحكمه بتولية الابن الأصغر لرضوان الذي يدعى سلطان شاه البالغ من العمر ست سنوات، وبذلك أصبح بدر الدين لؤلؤ الحاكم الفعلي لإمارة حلب [14].

لقد تحمل شمال العراق بشكل عام وإمارة الموصل تحديداً مهمة إخراج المجاهدين والعلماء إلى هذه البلاد المنكوبة، أي بلاد الشام منذ قدوم الاجتياح الصليبي الأول، فقد توجه أمير الموصل كربوقا في حملة لإنقاذ أنطاكية وليس آخرها حملة مودود ومن ثم حملة جكرمش، ويرجع ذلك إلى أنها أقرب الإمارات إلى بلاد الشام وآسيا الصغرى، فإمارة الرها تقع في غرب إمارة الموصل وفي جنوبها [15]، وهذا ما يفسر الحقد الغربي على هذه المدينة التي دُمرت سنة **1437هـ /2016م** بحجة مكافحة الإرهاب.

بعد اغتيال مودود في الجامع الأموي بدمشق، تجمعت حملة جديدة لرفع راية الجهاد، فقد كان السلاجقة يعهدون إلى ولاة الموصل لاستئناف الجهاد ضد الصليبيين، وقد عهد السلطان السلجوقي محمد إلى برسق صاحب همذان بقيادة الحملة سنة **509هـ/ 1115م** وتحت قيادة برسق سار والي الموصل جيوش بك وقوات من الجزيرة وسنجار، وكان هدف الحملة يتمثل في جانبين اثنين:

الأول: تأديب وإخضاع الأمراء المسلمين الذين عاثوا فساداً وقطعوا صلاتهم بالسلطنة السلجوقية وتقاعسوا عن جهاد الصليبيين " وأمرهم بالبدء بقتل أيلغازي وطغتكين " [16]، فقد تمكن كثير من الأمراء مثل إيلغازي في ديار بكر وطغتكين في دمشق من الاستقلال بإماراتهم عن السلطنة، فقصد السلطان الانتقام من

إيلغازي لأنه قام بمحاربة قوات السلطان علانية، وأما طغتكين فقد اُتهم بتدبير اغتيال مودود أمير الموصل الذي يمثل السلطان السلجوقي في إقليم بلاد الشام والجزيرة.

ثانياً: محاربة الصليبيين ولا سيما في إمارتي الرها وأنطاكية بهدف تحرير البلاد، وقد وجه السلطان محمد أوامره بقتال الأمراء المسلمين أولاً ومن ثم الصليبيين " فإذا فرغوا منهما قصدوا بلاد الفرنج وقاتلوهم" [17]، ويرجع ذلك إلى إدراكه ما قامت به هذه الإمارات من إفشال الحملات السابقة، وأن تحرير البلاد من الصليبيين لا يتم إلا بوحدة بلاد المسلمين.

وكان الذي شجع السلطان محمد على إرسال الحملة ما كتبه إليه لؤلؤ الخادم من حلب عن رغبته بتسليم حلب والأموال التي خلفها رضوان" فكتب إلى السلطان على سبيل المغالطة يبذل له تسليم حلب والخزائن التي خلفها رضوان وولده ألب أرسلان، ويطلب إنفاذ العساكر إليه" [18].

الحقيقة أن لؤلؤ الخادم لا يرغب بتسليم حلب للسلطان السلجوقي، وإنما قصد أن يخطب وده وأن يكسب صفة شرعية لحكمه بعد قتله ألب أرسلان بن رضوان، حيث توقع بعد اغتيال مودود أن السلطنة لن ترسل أي حملة أخرى إلى الشام ولكن القدر قد خالف توقعه.

وعندما علم الأمراء المسلمون بخبر زحف حملة برسق إليهم، أحسوا بالخطر، وأرسل إيلغازي في ديار بكر إلى طغتكين في دمشق يستنجده ضد الخطر المشترك عليهما [19]، وكشف لؤلؤ عن أطماعه، وعن نيته بالتمرد على السلطنة، وكتب إلى طغتكين " يستصرخه ويستنجده، ووعده تسليم حلب إليه، وأن يعوضه طغتكين من أعمال دمشق، فبادر إلى ذلك" [20]، وبالفعل توجه كلٌ

مـن إيلغـازي وطغتكـين إلـى حلـب خوفـاً مـن سـقوطها بيـد برسـق، ولمنـع حصـول السلاجقة على موطئ قدم لهم في الشام.

لـم يلـق برسـق أيـة مقاومـة أثنـاء مـروره بـالجزيرة، وكـان يهـدف إلـى جعـل حلـب قاعـدة لانطـلاق عملياتـه، لكـن عنـدما علـم بانضـمام لؤلـؤ إلـى أعدائـه تحـول جنوبـاً، فلـم يبـق علـى ولاء السـلاجقة مـن أمـراء الشـام سـوى بنـي منقـذ فـي شـيزر التـي تتعـرض لتهديـد الصـليبيين، وأيضـاً هنـاك أميـر حمـص قيرخـان بـن قراجـا الـذي كـان يطمع في الاستيلاء على حماه من طغتكين [21].

بعـد أن كسـب برسـق ولاء قيرخـان وبنـي منقـذ، هـاجم حمـاه " وهـي فـي طاعـة طغتكـين وبهـا ثقلـه، فحصـرها وفتحهـا عنـوة ونهبهـا ثلاثـة أيـام وسـلمها إلـى قيرخـان صـاحب حمـص، وكـان السـلطان قـد أمـر أن يسـلم إليـه كـل بلـد يفتحونـه، فلمـا رأى الأمراء ذلك، أخفقوا وضعفت نياتهم في القتال" [22].

بعـد اسـتيلاء برسـق علـى حمـاه تخـوف أمـراء الشـام، الـذين جمعـوا قـواتهم فـي حلـب معتمـدين علـى متانـة أسـوراها ومناعـة حصـونها إذا تعرضـت لحصـار برسـق، إلا أن أمـانيهم قـد خابـت " فخـاف طغتكـين مـن السـلطان أن يقصـد دمشـق، فأخـذ عسـكر حلـب وشـمس الخـواص وإيلغـازي بـن أرتـق، واسـتنجد بصـاحب أنطاكيـة روجار وغيره من ملوك الفرنج ونزلوا أجمعين أفاميا" [23].

وهكـذا دفـع الخـوف وحـب السـلطة هـؤلاء الأمـراء إلـى طلـب النجـدة والمسـاعدة مـن الصـليبيين الـذين لـم يكونـوا أقـل تخوفـاً واسـتعداداً لملاقـاة الجـيش السـلجوقي، فقـد أسـرع روجـر الأنطـاكي إلـى جمـع جيوشـه علـى نهـر العاصـي عنـد جسـر الحديـد للـدفاع عـن أنطاكيـة مـن جهـة، ولمراقبـة تطـورات الموقـف، وهـذا مـا يجعلنـا نتسـاءل كيف ولماذا تم هذا التحالف بين المسلمين والصليبيين؟

والإجابة تكمن في أن هذه الحملة تستهدفهما معا، بتأديب وإخضاع الأمراء المسلمين أولاً، ومهاجمة الصليبيين ثانياً، أضف إلى ذلك أن الصليبيين بمرور الوقت تحولوا من أصحاب قضية إلى أصحاب أرض، فقد مضى على وجودهم عشرون عاماً، فمن الطبيعي عند ظهور عدو مشترك أن يتفق الأعداء ولو ظاهرياً على مواجهته [24].

استقدم الصليبيون قوات من القدس بقيادة الملك بلدوين يبلغ تعدادها خمسمئة فارس وألف راجل ومن طرابلس بقيادة بونز يبلغ تعدادها مئتي فارس وألف راجل إضافة إلى قوات أنطاكية [25]، وهكذا اجتمعت قوات الحلفاء جميعاً في أفاميا وقد بلغ تعدادها اثني عشر ألفاً [26].

وكانت قوات برسق بعد استيلاءها على حماه قد توجهت إلى شيزر، وقد تخوف برسق من كثرة قوات أعدائه، ولا سيما بعد قدوم قوات من القدس وطرابلس، [27]، " وأقام عسكر المسلمين إلى الشتاء " [28]، بهدف كسب الوقت، و تخوف طغتكين أيضا"وجعل يريث الفرنج عن اللقاء خوفاً من الفرنج أن يكسروا العساكر السلطانية فيأخذوا الشام جميعها، أو ينكسروا فتستولي العساكر السلطانية على ما في يده ..... فاتفق أتابك والفرنج على عود كل قوم إلى بلادهم، ففعلوا ذلك " [29].

وهكذا انفك هذا التحالف بعد أن " أقاموا نحو شهرين، فلما انتصف أيلول ورأوا عزم المسلمين على المقام تفرقوا" [30]، فقد حلَّ فصل الشتاء القاسي، ولا يستطيع كل من ملك القدس وأمير طرابلس الابتعاد عن إماراتهم أكثر من ذلك.

بعد عودة الصليبيين إلى إماراتهم، وإيلغازي إلى ماردين، وطغتكين إلى دمشق، وانفراط حلفهم، قصد برسق حصن كفر طاب " ودخل المسلمون البلد

عنـوةً، وقهـروا صـاحبه وقتلـوا مـن بقـي فيـه مـن الفـرنج وسـاروا إلـى قلعـة أفاميـا، فرأوها حصينة فعادوا عنها إلى المعرة وهي للفرنج "[31].

وبينمـا أخـذت قـوات السـلطان تنتشـر فـي أعمـال المعـرة وتقـوم بأعمـال السـلب والنهـب، جـاء رسـل مـن بزاعـا فـي شـرق إمـارة حلـب يعـرض علـيهم تسـليم المدينـة "ووصـل رسـول بزاعـا مـن جهـة شـمس الخـواص يسـتدعيهم لتسـليم بزاعـا" ، فأرسـل برسق قوات بقيادة أمير الموصل جيوش بك لتسلمها.

لا شـك أن تحركـات برسـق لـم تكـن خافيـة علـى روجـر أميـر أنطاكيـة، الـذي لـم يكـن قـد سـرح قواتـه ولـم يكـن بإمكانـه طلـب المسـاعدة مـن ملـك القـدس وأميـر طـرابلس فاسـتنجد ببلـدوين أميـر الرهـا [32]، وزحـف بقواتـه نحـو تـل دانيـث غـرب سـرمين "فوصـل إلـى المكـان الـذي ضـربت فيـه خيـام المسـلمين علـى غيـر علـم بهـا، فرأها خاليـة مـن الرجـال المقاتلـة لأنهـم لـم يصـلوا إليهـا، فنهـب جميـع مـا هنـاك وقتـل كثيـراً مـن السـوقية وغلمـان العسـكر ووصـلت العسـاكر متفرقـة فكـان الفـرنج يقتلـون كـل مـن وصـل إلـيهم، ووصـل الأميـر برسـق فـي نحـو مئـة فـارس، فـرأى الحـال ..... فأشـار عليـه أخـوه ومـن معـه بـالنزول والنجـاة ..... فغلبـوه علـى رأيـه فنجـا هو ومن معه" [33].

لقـد كانـت معركـة تـل دانيـث سـنة **509هـ / 1115م** التـي هُزمـت فيهـا حملـة السلطان السلجوقي بقيادة برسق ويرجع ذلك إلى:

1- العـداء الـذي لاقتـه الحملـة مـن قبـل الإمـارات الإسـلامية لأنهـا اسـتهدفت القضـاء عليهم.

2- قيـام برسـق بإرسـال قسـم مـن قواتـه بقيـادة أميـر الموصـل جيـوش بـك إلـى بزاعـا مما أضعف قواته.

3- عند دخول الحملة مدينة معرة النعمان، قامت بأعمال السلب والنهب، فتعلقت قلوب الجنود بمتاع الدنيا مما أضعف قوتهم.

4- قيام روجر باستهداف معسكر برسق الذي سقط بسهولة لعدم وجود حراسة وفرق استطلاع، وهذا أمر ضروري لأنه في قلب أرض العدو.

وأهم ما نتج عن معركة تل دانيث يمكن تلخيصه بالآتي:

1- فشل حملة برسق الذي ما لبث أن توفي بعد عدة أشهر متأثراً بعار الهزيمة.

2- وضعت هذه الحملة حداً لجهود السلطان السلجوقي لاسترجاع الشام [34].

3- أظهرت هذه الموقعة أمير أنطاكية روجر بمظهر الحاكم القوي، الذي استطاع تحقيق النصر والتصدي للحملة بمفرده، من غير مساعدة ملك القدس، مما أعطاه أهمية عظيمة ومنزلة كبيرة لدى الصليبيين جميعاً [35].

4- أعادت هذه المعركة الوضع الذي كان قائماً قبيل المعركة " فوصل طغتكين من دمشق وتسلم رفنية " [36].

5- استعاد الصليبيون حصن كفر طاب من بني منقذ [37].

6- أدت هذه المعركة إلى خسارة المسلمين " نحو خمسمئة وأسر نحوها"[38].

7- استولى الصليبيون على غنائم لا تحصى " وأخذ الكفار من هذا ما يفوت الوصف، وغنموا من الكراع والسلاح والخيام والدواب وأصناف الآلات والأمتعة ما لا يحصى " [39].

2- روجر وحلب

تعد حلب ذات أهمية بالغة لأية قيادة عسكرية وسياسية تسعى لمجابهة الصليبيين، بفضل ما تتمتع به من حصانة عسكرية، ومركز متميز، وإمكانات اقتصادية وبشرية وسياسية مهمة، بالإضافة إلى موقعها على خطوط المواصلات

بين فارس والعراق من جهة وبين الشام وآسيا الصغرى من جهة ثانية، ثم بين إمارتين صليبيتين هما الرها وأنطاكية [40].

بعد إخفاق حملة برسق، منح السلطان السلجوقي محمد حلب والرحبة لأق سنقر البرسقي " فواطأ جماعة من أصحابه على أن أظهروا مفارقته، وخدموا لؤلؤ وصاروا من خواصه ووطأهم على قتل لؤلؤ" [41] الذي لم يكن محمود السيرة بين الحلبيين، فقد قتل ألب أرسلان ابن رضوان، وأصبح الحاكم الفعلي لحلب في ظل تولية القاصر شاه سلطان ابن رضوان، كما أنه وقف ضد حملة برسق، وأثناء توجهه إلى قلعة جعبر على نهر الفرات بهدف الاجتماع مع الأمير سالم " قصده جماعة من أصحابه الأتراك وصاحوا: أرنب أرنب وأوهموا أنهم يتصيدون ورموه بالنشاب فقتل" [42]، " فأسرع أق سنقر البرسقي المسير إلى حلب من الرحبة وانضاف بعض عسكره إلى بقية القوم الذين قتلوه، وطمعوا في أخذ حلب لأنفسهم، وساروا إليها، فسبقهم ياروقتاش الخادم – أحد خدم الملك رضوان – ودخل حلب "[43].

وهكذا أصبحت حلب من نصيب ياروقتاش الذي عمل على عقد تحالفات مع المسلمين والصليبيين بهدف إبعاد أق سنقر البرسقي، والمحافظة على إمارته " وكاتب ياروقتاش الخادم نجم الدين إيلغازي بن أرتق ليصل من ماردين ويدفع أق سنقر، وكاتب روجار صاحب أنطاكية أيضاً فوصل إلى بلد حلب" [44].

قد فضل ياروقتاش محالفة الصليبيين على تسليم حلب إلى أق سنقر، ولم يكتفِ بذلك، بل اتبع سياسة المهادنة المذلة مع أنطاكية، وحمل إلى روجر أموالاً، وسلم إليه حصن القبة ومنحه حق فرض الرسوم والضرائب على طرق الحج " وهادن ياروقتاش صاحب أنطاكية روجار، وحمل إليه مالاً وسلم إليه

حصـن القبـة، ورتـب مسـير القوافـل مـن حلـب إلـى القبلـة عليـه، وأن يؤخـذ المكـس منهم له"[45].

صـحيح أن ياروقتـاش قـد نجـح فـي إبعـاد الخطـر الخـارجي عـن الإمـارة المتمثـل فـي أق سـنقر، إلا أنـه قـد واجـه خطـرا داخليـا أكبـر، فقـد قـبض عليـه مقـدمو قلعـة حلب، وأخرجوه من المدينة وسلموا مقاليد الأمور إلى ابن الملحى [46].

لقـد سـاءت أوضـاع حلـب كثيـراً، وتطـاول عليهـا الصـليبيون، حيـث اعترضـوا قافلـة مـن حلـب إلـى دمشـق " فراسـلهم أبـو المعـالي ابـن الملحـى ورغـبهم فـي البقـاء علـى الهدنـة وأن لا ينقضـوا العهـد، وحمـل إلـى صـاحب أنطاكيـة مـالاً وهديـة، فـرد علـيهم الأحمـال والأثقـال وغيـر ذلـك ولـم يعـدم منـه شـيء، وقـوي طمـع الفـرنج فـي حلـب لعـدم النجـد وضـعفها وغـدروا ونقضـوا الهدنـة، وأغـاروا علـى بلـد حلـب وأخـذوا مـالاً لا يحصـيه إلا الله، فراسـل أهـل حلـب أتابـك طغتكـين ..... وراسـلوا صـاحب الموصل " [47].

وأغـار الصـليبيون علـى إعـزاز فـي شـمال حلـب، فخشـي أهـل حلـب، لأن إعـزاز كانـت المعبـر الوحيـد لهـم، والـذي يـؤمن وصـول المـؤن إلـيهم، علمـاً أن منـاطق حلـب الجنوبيـة والغربيـة وجـزء مـن الشـرقية كانـت فـي أيـدي الصـليبيين [48]، وعنـدما وصـلت الحـال فـي حلـب إلـى هـذه الدرجـة مـن التـردي، ويـئس أهلهـا مـن نجـدة الملـوك والأمـراء المسـلمين، اسـتقر رأيهـم علـى اسـتدعاء إيلغـازي لـدفع الصـليبيين عـنهم، إلا أنـه قـدم فـي قـوات صـغيرة " وراسـل الفـرنج فـي مـال يحملـه عـن عـزاز ليرحلـوا عنهـا، فلـم يلتفتـوا لقـوة أطمـاعهم فـي أمـر الإسـلام، وكـان إيلغـازي يعجـز بحلـب عـن قـوت الـدواب، فلمـا عـرف مـن بـاعزاز ذلـك ويئسـوا مـن دفـع الفـرنج سـلموها إلـى الفـرنج " [49]، الـذين عملـوا علـى زراعتهـا وتقويتهـا، بهـدف أن يجعلـوا منهـا نقطـة لعمليـاتهم الحربيـة المقبلـة علـى حلـب نفسـها، وبهـدف اسـتمالة الأهـالي،

لأن الصليبيين لم يشرعوا بأعمال السلب والهدم " حشد في هذا العام – سنة **512هـ / 1118م** – كونت الإفرنج العظيم روجر حاكم أنطاكية قواته لمهاجمة مدينة اعزاز ..... وقد هاجم روجر اعزاز مدة ثلاثين يوماً " [50]، وفي عام **513هـ/ 1119م** قام روجر بالاستيلاء على بزاعا شمال شرق حلب [51]، وباستيلاء روجر على إعزاز وبزاعا يكون قد طوق حلب من كل الجهات تقريباً، وتمكن من عزلها عن الفرات تمهيداً للاستيلاء عليها **[52]**.

و بالوقت نفسه الذي كان روجر يسعى فيه إلى فرض الحصار على حلب، توسع جنوباً فاستولى على قلعة المرقب قرب بانياس " وقد عسكر الفرنج على بانياس في جمع كثير " **[53]**وبذلك أصبح روجر الزعيم الأقوى في شمال بلاد الشام بلا منازع، رغم الكثرة العددية للمسلمين، إلا أن الفرقة والخلافات الداخلية للمسلمين منحت الفرصة للصليبيين ليس للبقاء فحسب، وإنما على التوسع أيضاً، كما هو حال المسلمين اليوم رغم قلة اليهود الصهاينة، وكأن التاريخ يعيد نفسه.

3- موقعة البلاط " ساحة الدم " سنة 513هـ / 1119م

أدى عدم وجود حاكم قوي يتولى أمور حلب، والصراع القائم على النفوذ والسلطة بين أتباع رضوان، أن غدت إمارة حلب منذ سنة 512هـ/ 1118م تحت حماية الصليبيين ولا سيما إمارة أنطاكية، إذ تم منحها حصن القبة وحق فرض الرسوم على طريق الحج، لكن الأمور تغيرت عندما تغلب الشعور الديني، وقيام الحلبيين بتسليم مدينتهم للأمير التركماني نجم الدين إيلغازي بن أرتق صاحب ماردين وديار بكر **[54]**. وهذا ما أثار انزعاج روجر أمير أنطاكية، الذي وجد نفسه بعد انتصاره في تل دانيث الحاكم الأقوى لشمال بلاد الشام، فتقدم واستولى على إعزاز في شمال حلب وبزاعا في شرقها، بهدف إحكام الحصار عليها من جميع الجهات، وهنا " تولدت العداوة بين إيلغازي وروجر بعد أن كانت

مستقرة، فأصبحا عدوين لدودين، لأن حلب واعزاز من أملاك إيلغازي، هذا الأمير التركي ابن أرتق الذي كتم غيظه في قلبه " [55].

ويقدم الرحالة ابن جبير وصفاً لمدينة حلب " بلدة قدرها خطير وذكرها في كل زمان يطير، خطابها من الملوك كثير، ومحلها من النفوس أثير، فكم أهاجت من كفاح، وسل عليها من بيض الصفائح، لها قلعة شهيرة الامتناع بائنة الارتفاع " [56].

بعد أن غدا إيلغازي مسؤولاً عن حلب، وجب عليه تأمين الحماية لها، ودحر الصليبيين عن تخومها، إلا أنه عندما قدم إليها كان في قوات صغيرة، فتوجه شرقاً إلى إمارته لتجميع وتجهيز جيشه، كما عمل على طلب النجدة من الأمراء والسلطان السلجوقي محمود الذي تولى الحكم بعد وفاة والده محمد " وسار إيلغازي إلى الشرق لجمع العساكر ويعود بها إلى حلب ..... وسارت الرسل إلى ملوك الشرق والتركمان يستنجدونهم "[57]، كما عمل على توطيد وتقوية تحالفه مع طغتكين في دمشق" ووصل الأمير المذكور إلى دمشق من حلب، في بعض أصحابه وخواصه، واجتمعا وتعاهدا وتعاقدا على الاجتهاد في مجاهدة الكفرة" [58].

هذا إلى جانب قيامه بجمع شتات المسلمين من عرب وكرد وترك وغيرهم، حيث يروي ابن الأثير " وكان معه أسامة بن المبارك بن شبل الكلابي والأمير طغان أرسلان بن المكر صاحب بدليس وأرزن" [59]، كما وعد بنو منقذ في شيزر أن يشغلوا روجر إلى الجنوب من أراضيه [60]، كما يروي وليم الصوري أن " دبيس بن صدقة أحد الولاة العرب الأقوياء " [61] قد انضم لجيش إيلغازي.

وهكذا تمكن إيلغازي من جمع جيش ضخم، اختلف المؤرخون المسلمين والصليبيين حول تعداده، ففي رواية ابن العديم " توجه إيلغازي في عسكر يزيد

عن أربعين ألفاً في سنة ثلاث عشرة وخمسمئة " [62]، وعند ابن الأثير " فاجتمع عليه نحو عشرين ألفاً" [63]، في حين بلغ تعداد قوات إيلغازي حسب رواية متى الرهاوي " وسار على رأس ثمانين ألف رجل لمقاتلة روجر كونت أنطاكية " [64]، أما أكبر رقم لعدد جيش المسلمين كان في رواية وولتر المستشار إذ قال " وعلى الفور قاموا جميعاً المئة ألف رجل مقاتل الذين أحصوا بمهاجمة رجالنا " [65].

وهكذا نجد أن التقديرات تتراوح بين العشرين ألف إلى المائة ألف، كما نلاحظ أن المؤرخين اللاتين قد عمدوا إلى تضخيم عدد جيش المسلمين، كي يسوغوا هزيمتهم المنكرة أمامهم، إذا كانوا بأعداد قليلة فسيخف اللوم عليهم، وبمقارنة هذه الأعداد وتحليلها يمكننا أن نأخذ بتقديرات ابن العديم، لأنه ابن حلب، ولأن أرقامه معقولة مقارنة بغيره من المؤرخين، فهي ليست قليلة كما ذكر ابن الأثير ولا كبيرة مبالغ فيها كما ذكر كل من متى الرهاوي وولتر المستشار [66].

ويقدم ابن القلانسي وصفاً لجيش المسلمين بقيادة إيلغازي " التركمان قد اجتمعوا إليه من كل فج، وكل صوب، في الأعداد الدثرة الوافرة، والقوة الظاهرة، كأنهم الأسود تطلب فرائسها "[67].

وقد اختار إيلغازي أن يتجه على رأس قواته إلى الفرات، فهاجم تل باشر والرها، بهدف تشتيت انتباه الصليبيين ومن ثم توجه إلى " مرج دابق ثم إلى المسلمية ثم إلى قنسرين " [68] في جنوب حلب، بهدف الالتقاء مع قوات دمشق بقيادة طغتكين، ولجعلها معسكر لقواته.

أما روجر، فقد وصلته أنباء تجمع المسلمين، وقد نصحه البطريرك برنارد على طلب المساعدة من الملك بلدوين الثاني ومن بونز أمير طرابلس، وقد أعربَ الملك بلدوين الثاني عن رغبته بالمشاركة في القتال مصطحباً معه جنود طرابلس وأن يتخذ روجر موقف الدفاع لحين وصولهم [69].

على الرغم من رسالة الملك، وتحذير البطريرك برنارد، فقد قرر روجر ملاقاة المسلمين بجيش مكون من " سبعمئة فارس وثلاثة آلاف من المشاة المدربين " [70]حسب رواية وليم الصوري، أما رواية ابن الأثير فقد وصل العدد إلى " ثلاثة آلاف فارس وتسعمئة آلاف راجل" [71]، وقد وصل العدد في رواية ابن القلانسي " يزيد عددهم على العشرين ألف فارس وراجل، سوى الأتباع " [72]، في حين يروي متى الرهاوي " وكان تحت أمرته مائة فارس إفرنجي وخمسمئة فارس أرمني وأربعمئة من المشاة، ولحق به عشرة آلاف رجل من الرعاع الصعاليك المتطوعين وهم خليط من الناس" [73].

بتحليل هذه الروايات يتبين الفارق الكبير بين ما أورده هؤلاء المؤرخين، فقد قلل وليم الصوري من تعداد جيش روجر بهدف تبرير هزيمته، وأيضاً كذلك متى الرهاوي الذي جعل القسم الأكبر من الجيش من المتطوعين بهدف تبرير الهزيمة، ولكن بمقارنة مجموع ما أورده متى الرهاوي " **11 ألف** مقاتل" قريب جداً من رواية مجموع ما أورده ابن الأثير " **12 ألف** مقاتل".

وهكذا حشد الطرفان الجيوش استعداداً للقتال ودفاعاً عن مركز وامتيازات كل منهم، فإيلغازي يدافع عن وجوده في حلب، ويرغب في تأمين حدودها، واستعادة ما سلب منها، أما روجر فهو يدافع عن موقعه كأقوى حاكم في شمال بلاد الشام ولا سيما بعد انتصاره في تل دانيث، كما يرغب في الاستمرار في أخذ الجزية من المسلمين، مما سيعينه في تقوية إمارته اقتصادياً وعسكرياً [74].

بعد أن عبأ روجر قواته، عسكر بها عند حص أرتاح " وقد توافر فيه جميع ما تحتاجه هذه الحملة، كما زُخر بشتى وسائل الراحة التي لا توجد عادة إلا في المدن، فظل الأمير مقيماً هنا لبضعة أيام يترقب وصول الملك والكونت" [75]، وبعد أن طال الانتظار من غير جدوى أمر جيشه بالتقدم وقد دفعه إلى ذلك أنه

كـان " واثقـاً بقواتـه ومفتخـراً كـل الفخـر بسـلالته التـي ينحـدر منهـا، واسـتهان بقـوات الأتـراك، وتجاهـل أشـكال الحيطـة والحـذر " [76]"، وقـد شـجعه علـى ذلـك بعـض نـبلاء هـذه الناحيـة الـذين لـم يكـن يـدفعهم إلـى ذلـك رغبـتهم فـي أداء خدمـة للجـيش، بـل كانوا يطمعون في مجيئه حماية لأراضيهم الواقعة قرب معسكر العدو" [77].

وقـد عسـكر روجـر بقواتـه فـي موقـع " قـرى الـبلاط " الـذي أطلـق عليـه اسـم سـاحة الـدم أو حقـل الـدم [78]، أمـا إيلغـازي المعسـكر فـي قنسـرين جنـوب حلـب فقـد وصـلته الأخبـار عـن تحركـات روجـر مـن العيـون والجواسـيس والكشـافة، وكـان أمـراء جيشـه قـد ضـجروا مـن تـأخر طغتكـين " فـاجتمعوا وحثـوا إيلغـازي علـى منـاجزة العـدو.... وسـار المسـلمون جرايـد، وخلفـوا الخيـام بقنسـرين..... والفـرنج يتوهمـون أن المسلمين ينازلون الأثارب أو زردنا " [79].

تقـدم المسـلمون باتجـاه الأثـارب دفـع روجـر أن يرسـل بـبعض قواتـه بقيـادة "روبـرت أوف " لتقويـة حاميـة الأثـارب، وفـي نفـس الوقـت أرسـل الأمـوال والأشـياء الثمينـة إلـى حصـن أرتـاح الواقـع علـى الطريـق إلـى أنطاكيـة بهـدف تأمينهـا " وبعـث الأميـر روجـر كشـافته للتجسـس وليعـرف عمَّـا إذا كـان الخصـم عازمـاً علـى مهاجمـة المكـان فـي الحـال – أي الأثـارب – أم أنـه مسـرع إلـى المعسـكر لقتـال قواتنـا، وبـذلك كـان مشـغولاً حيـث عـاد إليـه جواسيسـه سـراعاً يخبرونـه ..... أنهـم مسـرعون فـي الاقتـراب مـن جيشـنا " [80]، وأن المعسـكر غـدا محاصـراً[81]، " فمـا شـعروا عنـد الصـبح إلا ورايات المسلمين قد أقبلت، وأحاطوا بهم من كل جانب " [82].

وهنـا وقـع روجـر أمـام خيـارين لا ثالـث لهمـا، إمـا التحصـن وانتظـار الاشـتباك مـع المسـلمين، وهـذ يعنـي الهالـك، أو الخـروج بقواتـه لملاقـاة المسـلمين، فقسـم جيشـه إلـى أربعـة أقسـام وقسـم خـامس احتيـاطي وانطلقـوا فـي كامـل النظـام فـي هجـومهم على المسلمين[83].

ويروي ابن العديم " وحمل الترك بأسرهم حملة واحدة من جميع الجهات صدقوهم فيها، وكانت السهام كالجراد، ولكثرة ما وقع في الخيل والسواد من السهام عادت منهزمة وغُلبت فرسانها، وحُطمت الرجالة والاتباع والغلمان بالسهام، وأخذوهم بأسرهم أسرى " [84]، " وكان الأمير روجر في هذه الأثناء يبذل جهده بلا طائل في دعوة قواته للعودة ..... وإذا بضربة سيف تصيبه فترديه، ففر على أثرها بقية رجالنا" [85]، أما روبرت الذي أرسله روجر لحماية الأثارب، فقد قفل هارباً ثم تبعه بعض المقاتلين الذين نجوا من المعركة، وعلى رأسهم رينالد مازوار [86].

ويروي ابن القلانسي واصفاً المعركة " وقد حكى جماعة من المشاهدين لهذه الوقعة أنهم طافوا في مكان هذه المعركة، لينظروا آية الله تعالى الباهرة، وإنهم شاهدوا بعض الخيول مصرعه كالقنافذ من كثرة النشاب الواقع فيها، وكان هذ الفتح من أحسن الفتوح " [87].

وكانت هذه المعركة في شهر ربيع الأول سنة **513هـ**. الموافق لـ **28** حزيران **1119م** [88]، وترجع أسباب هزيمة الصليبيين إلى الآتي:

1- بعث روح الجهاد في نفوس المسلمين، نتيجة توغل الصليبيين في ممتلكات مدينة حلب، التي غدت قاب قوسين أو أدنى من سقوطها بيد الصليبيين.
2- الغرور الذي أصاب روجر أمير أنطاكية بعد انتصاره على حملة برسق بمفرده، فقد اعتبر نفسه الحاكم الفعلي لشمال بلاد الشام.
3- الخطة المحكمة التي نفذها إيلغازي، والتي بدأت من إشغال جبهة الرها في الشمال ثم التوجه جنوباً إلى قنسرين، وعندما توغلوا في أراضي الصليبيين لم ينشغلوا في جمع الأسلاب والأقوات كما حدث في حملة برسق، وإنما ظل الجيش موحداً، بالإضافة إلى قيام بني منقذ بإشغال الصليبيين جنوباً.

4- قيام إيلغازي بتضليل الصليبيين عندما تظاهر بمحاصرة الأثارب، مما دفع روجر إلى إرسال قوات إضافية لتقوية حامية المدينة " ويروي المؤرخ متى الرهاوي " وفر الأتراك جميع الإمكانات التي تضمن لهم النصر، ووضعوا العديد من الكمائن" [89].

5- الحصار الذي أطبقه المسلمين على الصليبيين، وقيام المسلمين باستخدام سلاح الرماية بالسهام والرماح، وهذا ما حاول الأمراء السابقين لأنطاكية منعه، إلا أن روجر نتيجة غروره وافتخاره بقواته، ولعدم أخذه بالأسباب حدث ما حدث.

6- انخراط روجر ومعه قوات الرها في المعركة دون انتظار قوات الملك بلدوين الثاني وقوات طرابلس بقيادة بونز، ولكن هذا السبب ليس جوهرياً، فقد سبق أن انتصر روجر في تل دانيث بمفرده، كما أن إيلغازي لم ينتظر وصول قوات طغتكين من دمشق ليبدأ المعركة، وهذا ما يقلل من أهمية هذا السبب.

وقد نتج عن هذه المعركة، الأمور الآتية:

1- عودة التوازن في شمال بلاد الشام بين المسلمين والصليبيين.

2- فقدت إمارة أنطاكية قائداً وجيشاً وهيبة بمقتل روجر ووقوع جيشها بين قتيل وأسير.

3- أعادت هذه الموقعة الثقة لنفوس المسلمين، وأنهم أصحاب قضية وأرض.

4- أفشلت هذه الموقعة خطط الصليبيين للاستيلاء على حلب، وخلصتها من دفع الجزية للصليبيين.

5- " قتل في المعركة ما يقارب خمسة عشر ألفاً من الفرنج " [90]، وقد أطلق المؤرخين الصليبيين على المكان الذي حدثت فيه المعركة اسم " ساحة الدم " لكثرة قتلاهم فيها.

6- " وغنم المسلمون أموالهم وأسروا منهم خلقاً عظيماً " [91]، " نزل إيلغازي في خيمة سرجال ..... وأخذ المسلمون من السبي والغنائم والدواب ما يفوت الإحصاء "[92].

7- أخذ المسيحيون المحليون من سريان وأرمن يتآمرون للخلاص من حكم الصليبيين الغربيين [93].

8- ارتفاع منزلة إيلغازي، حيث حصل على لقب " نجم الدين " من الخليفة العباسي، وقدم المؤرخ العظيمي قصيدة في مدحه يقول فيها:

ألا أبلغ طغاة الشرك أنك آخذ بثاراتنا منهم عليها فرايد

وإنهم لم ينجَ منهم مخبر بحيث أحاطتهم لديك المصايد [94]

قل ما تشاء فقولك المقبول وعليك بعد الخالق التعويل

واستبشر القرآن حين نصرته وبكى لفقد رجاله الأنجيل [95]

9- تحرير المسلمين لحصن أرتاح وسرمدا والأثارب وزردنا وغيرها من الحصون والقلاع " وتسلم نجم الدين قلعة الأثارب، وحصر قلعة زردنا وفتحها " [96]، لكن الخطأ الذي أرتكبه إيلغازي، هو عدم توجهه لتحرير مدينة أنطاكية التي كانت خالية من قائدها وجيشها، ويرجع ذلك إلى:

أ- عدم وجود خطة لفتح مدينة أنطاكية، وإنما كان الهدف تأمين مدينة حلب، وفك الحصار عنها.

ب- وصول ملك القدس بلدوين الثاني وبونز أمير طرابلس للأنجاد الإمارة.

ج- تأخر وصول قوات دمشق بقيادة طغتكين.

د- اشتغال المسلمين بأمور الغنائم" وبقيت أنطاكية خالية من حماتها ورجالها، خاوية من كماتها وأبطالها، فريسة الواثب، نهزة الطالب، فوقع التغافل عنها، لغيبة ظهير الدين أتابك عن هذه الوقعة، لتسرع التركمان إليها من غير تأهب لها، للأمر النافذ والقدر النازل، واشتغال الناس بإحراز الغنائم " [97].

4- وصاية بلدوين الثاني على أنطاكية وحصار حلب:

نتج عن معركة ساحة الدم، أن غدت إمارة أنطاكية فجأةً بلا أمير ولا فرسان ولا جيش، وقد تولى إدارة أمورها البطريرك برنارد، لحين وصول الملك بلدوين الثاني [98]، الذي قد شغل قبل توليه عرش المملكة إمارة الرها وقد كان " مشهوراً بوفائه وخبرته الكبيرة بأمور الحرب " [99]، وعندما تلقى طلب الاستغاثة من روجر، زحف بقواته شمالاً بصحبة أمير طرابلس، ولكن شاءت الأقدار أنهما لم يشتركا في المعركة، فقد ترافق وصولهما بانتصار إيلغازي الذي أرسل بعض جنوده لاعتراضهما " فأوقع بهم الترك وقتلوا جماعة وغنموا ما قدروا عليه، وانهزم بغدوين وابن صنجيل، وتعلقوا بالجبال " [100]، لقد تحاشى كل من بلدوين الثاني وبونز الدخول في معركة مع المسلمين، واكتفوا بالمناوشة والتماس الطريق الجبلي بهدف الوصول إلى أنطاكية بسرعة.

استقبل الملك بلدوين في أنطاكية استقبال المنقذ، ولا سيما من قبل أخته سيشليا أرملة روجر النورماندي، ومن البطريرك برنارد[101]، ويروي ابن العديم " ولو سبقه إيلغازي إلى أنطاكية لما امتنعت عنه " [102]، ثم عقد اجتماعاً مع وجهاء المدينة، لبحث تداعيات ما تتعرض له الإمارة النورماندية من أخطار

وتحديات خارجية، تتمثل في تقدم المسلمين وأخرى داخلية تتمثل في مناقشة حكومة الإمارة، فقد كان الأمير الشرعي للإمارة بوهيموند الثاني ابن بوهيموند الأول صغير السن، في العاشرة من عمره مع أمه في إيطاليا، ونظراً لعدم وجود فارس نورماندي قادر على أن يتولى الإمارة بعد موقعة ساحة الدم، فقد تقرر أن يتولى ملك القدس بلدوين الثاني أمور الإمارة بصفته الملك والقائد الأعلى للصليبيين في الشرق إلى أن يبلغ بوهيموند الثاني الرشد، كما تقرر أن يتزوج بوهيموند الثاني من إحدى بنات بلدوين الثاني، كما تقرر أن يتزوج الأرامل اللاتي سقط أزواجهن قتلى من جنود بلدوين الثاني أو من الوافدين الجدد من الغرب، كما تم إعادة توزيع الإقطاعات التي قتل أصحابها [103].

نلاحظ من الاجتماع الذي عقده ملك القدس مع وجهاء مدينة أنطاكية ما يلي:

1- الحرص على المحافظة على الصبغة النورماندية للإمارة وذلك من خلال استلام الملك بلدوين الثاني أمور الإمارة بصفته وصياً لا حاكماً.
2- المحافظة على ملك بوهيموند الأول، بالتعهد بتسليم ابنه الصغير عندما يكبر، بهدف المحافظة على التوازن أولاً، ولأن بوهيموند الثاني يكون جده ملك فرنسا، فبتوليته يضمن الصليبيين الدعم الغربي لمشاريعهم الاستيطانية في الشرق.
3- الحرص على تقوية وبعث الإمارة من جديد.
4- الحرص على إنشاء جيل جديد لتعويض القتلى الذين سقطوا، وذلك بتزويج الأرامل.

5- رغبة الملك بلدوين الثاني بالعمل على جمع شتات الإمارات الصليبية، وتقوية العلاقات بينهم، وذلك من خلال اشتراط زواج بوهيموند الثاني من إحدى بناته.

كما تلقت إمارة أنطاكية مساعدة الملك بلدوين الثاني، كذلك تلقى إيلغازي مساعدة طغتكين، الذي قدم على رأس قواته وساعد إيلغازي في تحرير الأثارب وزردنا التي طلب أفراد حاميتها من الصليبيين " الأمان فأمنهم، وسيرهم إلى أنطاكية " [104].

بعد أن أطمأن بلدوين الثاني لأمور الإمارة، قاد جيشاً مؤلفاً من سبعمئة فارس وبضعة آلاف من المشاة برفقة بونز أمير طرابلس، وعسكر في تل دانيث [105]، في نفس المكان الذي انتصر فيه روجر على حملة السلطان بقيادة برسق، وقد اختار هذا المكان تحديداً بهدف رفع الروح المعنوية للصليبيين.

وعندما علم إيلغازي بخروج الملك، أراد مباغتة معسكره " ووصل إلى دانيث في يومه، فوجد الفرنج يوم فتحه زردنا في مائتي خيمة وراجل كثير، وقيل إنهم كانوا يزيدون على أربعمئة فارس سوى الرجالة " [106]، واشتبك الطرفان في معركة لم تحسم لأي منهما، " ويقال إنه سقط من رجالنا في هذه المعركة ما يقرب من سبعمئة من المشاة ومئة من الفرسان، أما خسائر العدو فبلغت أربعة آلاف قتيل" [107]، في حين يروي ابن العديم " وحمل بقية المسلمين على بغدوين ومن كان معه فقتلوهم وردوهم على أعقابهم " [108]، لا شك أن الأرقام التي ذكرها وليم الصوري مبالغ فيها، وأن الأرقام التي ذكرها ابن العديم واقعية والدليل على ذلك ما أورده متى الرهاوي " كلاهما لم يستطع التغلب على الآخر" [109] وكل منهما أدعى أنه انتصر على الآخر، فلم يتمكن الملك من استرجاع المناطق التي سقطت سابقاً في أيدي المسلمين، ولم يتمكن إيلغازي من التقدم، باستثناء أسره

لبعض الجنود وعلى رأسهم صاحب زردنا روبرت المجزوم الذي قتل علي يد طغتكين [110]" وكان صاحب زردنا، وهو القومص الأبرص واسمه روبارد، قد سقط عن فرسه، فأدركه قوم من أهل جبل السمقاق من أهل سرمين فقبضوه وحملوه إلى إيلغازي بظاهر حلب، فأنفذه إلى أتابك طغتكين، فقتله صبراً" [111].

بعد أن أمَّن بلدوين الثاني حدود الإمارة الشرقية، وأطمأن لعودة إيلغازي إلى حلب، تقدم جنوباً باتجاه شيزر واسترد الروج من بني منقذ وعقد معهم معاهدة أعفاهم فيها من دفع الضرائب السنوية التي قد فرضها سابقاً روجر عليهم، كما استولى على حصون كفروم وكفرطاب وسرمين ومعرة مصرين من إيلغازي ولم يبق من أملاك إمارة أنطاكية غير زردنا والأثارب [112]" وساروا إلى سرمين ومعرة مصرين فتسلموها بالأمان، ثم نزلوا زردنا، ورحلوا عن أنطاكية" [113].

بعد أن رتب بلدوين الثاني أمور إمارة أنطاكية الداخلية والخارجية، عاد إلى القدس تاركاً البطريرك برنارد يدير أمور الإمارة نيابة عنه [114]، فاستغل إيلغازي ذلك وهاجم الرها في الشمال و" وقعت مشاحنة بين والي الأثارب بلاق بن إسحاق صاحب نجم الدين إيلغازي وبين الفرنج " [115]، فاستغاث الصليبيون بالملك بلدوين الثاني، لكن في هذه المرة لم تحدث اشتباكات بين الطرفين، وانتهى الموقف بعقد هدنة، اعترف فيها إيلغازي بحق إمارة أنطاكية في الاحتفاظ بممتلكاتها شرق العاصي (كفر طاب – معرة النعمان – البارة ....) " وصالحهم إيلغازي إلى آخر سنة أربع عشرة، على أن لهم المعرة وكفرطاب والجبل والبارة " [116]، ثم ما لبث أن هاجم الصليبيون شيزر طمعاً في أخذها أو إجبارها على دفع الضرائب " فجعل لهم مالاً حمله وصالحهم إلى آخر السنة" [117]، وبذلك تمكن بلدوين الثاني من تأمين إمارة أنطاكية وكسب نصراً معنوياً، ليتفرغ للانشغال بمملكة القدس جنوباً.

بعد انقضاء مدة الهدنة، استأنف الصليبيون عملياتهم الحربية ضد المسلمين وهاجموا الأثارب عدة مرات، وكذلك الحاضر في جنوب حلب، فتخوف إيلغازي، ونظراً لانشغاله في حروبه في الشمال، طلب من ابنه سليمان عقد هدنة مع الصليبيين على ما يريدون فكان الآتي:

1- يتخلى المسلمون للصليبيين عن سرمين والجزر وليلون وأعمال الشمال.
2- تسليم إيلغازي الأثارب إلى الصليبيين.
3- هدم تل هراق بحيث لا يبقى للطرفين حكم فيه.
4- تقسيم المناطق الزراعية المحيطة بحلب بين الصليبيين والمسلمين [118].

" وصالحهم على سرمين والجزر وليلون وأعمال الشمال على أنها للفرنج، وما حول حلب للفرنج منه النصف، حتى أنهم ناصفوهم في رحى الغربية وعلى أن يهدم تل هراق بحيث لا يبقى للفئتين فيه حكم .... وطلبوا الأثارب فأجاب إيلغازي إلى ذلك، فامتنع من كان فيها من التسليم، فبقيت في أيدي المسلمين" [119].

نلاحظ أن الصلح كان كما يريد الصليبيين، وكل شروط الصلح لصالحهم، ويرجع ذلك إلى تقلص جيش إيلغازي نتيجة انفراط التحالف الذي شكله وضعف العطايا وإلى انشغال إيلغازي في حروبه في الشمال.

وحدث أن أعلن سليمان بن إيلغازي العصيان على والده واستقل في حلب، فاستغل الصليبيون اضطراب الأمور واستولوا على زردنا " وخرج بغدوين في جمادى الآخرة، فنازل خناصرة، وأخذها وخربها ..... وكذلك فعل بغيرها من حصون النقرة والأحص، وسبى وأحرق ونهب " [120]، عندها أدرك سليمان عدم مقدرته على المواجهة فعرض عليهم الهدنة، إلا أن بلدوين الثاني أصر عل أن يتنازل المسلمون عن الأثارب [121]، لكن عندما علم إيلغازي ما حدث في حلب

من عصيان ابنه وتقدم الصليبيين، عمل على تسوية الخلافات مع ابنه، وأغار على زردنا، ومنح حلب لابن أخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار يدير أمورها نيابةً عنه، ثم ما لبث أن اشتد مرض إيلغازي وتوفي بالقرب من ميافارقين [122].

بوفاة إيلغازي تمزقت إمارة الأراتقة، فأخذ ابنه شمس الدولة سليمان ميافارقين، وأخذ ابنه الثاني تمرتاش ماردين، أم بلك بن بهرام الأرتقي وهو ابن أخ إيلغازي فقد احتفظ بمنطقة خرتبرت في الشمال وحران في الجنوب، في حين آلت حلب إلى بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق [123]، " ولما سمع صاحب أنطاكية بوفاته حشد عسكره وجماعة من الأرمن، ونزل وادي بزاعا، وعاث فيه وأفسد ما قدر عليه وحمل إليه أهل الباب من الوادي مالاً وقدموه، فرحل إلى بالس وقاتلها بالمنجنيقات ..... وفي العاشر من شهر صفر من سنة سبع عشرة وخمسمئة، استقر الصلح بين بدر الدولة صاحب حلب وبين بغدوين صاحب أنطاكية على أن يسلم بدر الدولة إليه قلعة الأثارب فتسلموها " [124] .

صحيح أن المسلمين خسروا حاكم قوي بوفاة إيلغازي، لكنهم سرعان ما استطاعوا تحقيق انتصار كبير، تمثل في قيام بلك بن بهرام بأسر جوسلين أمير الرها، فأسرع بلدوين الثاني " إلى الرها وهو يفكر ملياً في هذه الأمور، لأنه كان يرغب في التأكد من العناية بحال الإقليم، وحدث في ذات ليلة من ليالي زحفه أن خرج مع نفر من خاصة أتباعه ..... وإذا ببلك يطلع عليهم بغته ويهاجمهم، إذ كانت الأخبار قد جاءته عن سير الملك، فنصب له ولمن معه كميناً " [125]، وحدث في تلك الآونة أن وقع بلدوين ملك القدس في الأسر، وكان الذي أسره هو الأمير بلك الذي سلف له وأسر جوسلين " [126].

وهكذا اجتمع بلدوين الثاني وجوسلين مرة الأسر مرة ثانية، لكن الأمر هذه المرة أخطر مما كان عليه سنة **497 هـ / 1104م** إذ أن بلدوين الثاني لم يكن أميراً هذه المرة وإنما ملكاً، وهذا يعني أن قادة الصليبيين في كل من القدس وأنطاكية والرها غدوا في الأسر [127].

وقد تمكن جوسلين بمساعدة الأرمن الذين تسللوا إلى قلعة خرتبرت من الفرار من السجن، وعندما علم بلك بذلك، نقل بلدوين الثاني من سجنه في خرتبرت إلى حران ومنها إلى قلعة حلب.

عمل جوسلين بعد فراره من الأسر على الإغارة على تخوم حلب، وفي تلك الأثناء قتل بلك على يد الباطنية قرب منبج وخلفه في حلب ابن عمه حسام الدين تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق [128]، وقد جرت مفاوضات بينه وبين الصليبيين بوساطة من بني منقذ في شيزر " استقر الأمر بين الملك بغدوين صاحب أنطاكية وبين تمرتاش ابن إيلغازي على تسليم الأثارب وزردنا والجزر وكفرطاب وعلى تسليم اعزاز وثمانين ألف دينار، وقدم منها عشرين ألف دينار" [129]، كما تم الاتفاق على تقديم الصليبيين رهائن، وهم ابن بلدوين الثاني، وابن جوسلين، وعشرة من أبناء النبلاء، واشترط تمرتاش على الصليبيين مساعدته في إخضاع دبيس بن صدقة التي أعلن التمرد [130].

رأى الصليبيون أن الشروط مجحفة بحقهم، فعليهم تسليم مناطق في غربي حلب وشمالها، وأيضاً الفدية التي يجب تسليمها كبيرة جداً، مما سيسهم في إضعاف الصليبيين اقتصادياً، ولكن لا خيار لهم إلا بالقبول، فبعد تقديمهم للرهائن وتسليم الأموال لبني منقذ، تم إطلاق سراح بلدوين الثاني من الأسر" بعد أن أمضى في السجن نيفاً وستة عشر شهراً " [131].

بعد أن أمن الصليبيون إطلاق سراح ملكهم، تم الاتفاق بين الملك والبطريرك برنارد على الغدر بتمرتاش، وعدم تنفيذ الشروط، واحتج بلدوين الثاني بأن ليس من حقه التنازل عن الأثارب وزردنا وعزاز، لأنه ليس سوى وصي على أنطاكية، وأنها ملك لأميرها بوهيموند الثاني، وأنه لا يستطيع معارضة البطريرك برنارد.

بعد تراجع بلدوين الثاني عن اتفاقه تحالف مع سلطان شاه بن رضوان، الهارب من الأراتقة ومع دبيس بن صدقة الذي أطمع الصليبيين في الاستيلاء على حلب بقوله " إن أهلها شيعة، وهم يميلون إلي لأجل المذهب، فمن رأوني سلموا البلد إلي" [132]، " وقصد – بلدوين الثاني – بإلقاء الحصار عليها إما أن ينتزع إطلاق سراح رهائنه إما بوساطة السكان أنفسهم أو إمكانية احتلال المدينة، لأنها كانت تعاني من المجاعة، فهو قد علم فعلاً أنها تشكو من شح الغذاء" [133].

ترافق حصار الصليبيين لحلب مع انشغال تمرتاش في ماردين الذي ينتظر وفاة أخيه سليمان صاحب ميافارقين، بهدف الاستيلاء على ملكه، وقد توجه وفد من أهالي حلب إلى ماردين يستغيثون به على قتال الصليبيين، ويقدم مؤرخ حلب ابن العديم وصفاً لأوضاع حلب في ظل الحصار قائلاً " فضاق الأمر بالحلبيين إلى حد أكلوا فيه الكلاب والميتات وقلت الأقوات، ونفذ ما عندهم، وفشا المرض فيهم" [134].

أمام اشتداد حصار الصليبيين، وانشغال تمرتاش عن حلب، لم يجد الحلبيون " غير البرسقي صاحب الموصل فأرسلوا إليه يستنجدونه ويسألونه المجيء ليسلموا البلد إليه، فجمع عساكره وقصدهم" [135]، وعند اقترابه من حلب أرسل إلى طغتكين في دمشق وخيرخان في حمص، وأمام هذه التطورات تفكك تحالف الصليبيين، إذ رحل دبيس شرقاً وانسحب بلدوين الثاني إلى الأثارب ومن ثم إلى القدس [136].

لقد تخوف الصليبيون من تسلم البرسقي مدينة حلب، فقد تمكن البرسقي من توحيد شمال العراق مع شمال الشام، أضف على ذلك أن البرسقي يحظى بدعم السلطان السلجوقي محمود، وخضع له كل من طغتكين في دمشق وخيرخان في حمص، مما شكل خطراً كبيراً على الصليبيين.

بعد أن تسلم البرسقي مدينة حلب وقلعتها، ورتب أمورها، توجه جنوباً إلى شيزر " وتسلم أولاد الفرنج من ابن منقذ، وباعهم بثمانين ألف دينار حملت إليه ..... ونزل كفر طاب فسلمت إليه ..... وسار إلى عزاز فقاتلها " [137]، فأسرع بلدوين الثاني وقاد جيوش أنطاكية والقدس والرها البالغ تعدادها ألفا ومئة فارس وألفين من المشاة [138]، واشتبك الطرفان في عزاز " وكسر البرسقي كسرة عظيمة، واستشهد جماعة من المسلمين" [139]،وبعد معركة اعزاز اتفق الطرفان على هدنة، وعاد البرسقي إلى الموصل وبلدوين الثاني إلى القدس.

قائمة المصادر والمراجع

[1] - دواني، جلانفيل: أنطاكية القديمة: تر: إبراهيم نصحي، دار نهضة مصر، القاهرة، **1967، ص 342.**

[2] - ابن الأثير، علي بن محمد: الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، **ط1، 1987م، ج9، ص** 73.

[3] - العيني، بدر الدين محمود: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، الموسوعة الشامية، إشراف: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، **1995، ج24، ص 42.**

[4] - عطية، حسين محمد: إمارة أنطاكيا الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، **1989، ط1، ص136.**

[5] - ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله: زبدة الحلبي من تاريخ حلب، تح: سامي الدهان، دار سعد الدين، د-م، **2006م، ج2، ص 527.**

[6] - جوني، وفاء: معركة ساحة الدم، مقال في مجلة دراسات تاريخية، العدد **97-98**، آذار / حزيران **2007م، ص 142.**

[7] - عطية: المرجع السابق، **ص 137.**

[8] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 537.**

[9] - ابن الأثير: المصدر السابق، **ج9، ص 506.**

[10] - سرجاني، راغب: قصة الحروب الصليبية، مؤسسة اقرأ، القاهرة، **ط1، 2008، ص 288-297م.**

[11] - ابن الأثير: المصدر السابق، **ج9، ص 151.**

[12]- سرجاني: المرجع السابق، **ص 300.**

[13] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 536.**

[14] - ابن الأثير: المصدر السابق، **ج10، ص 157.**

[15] - سرجاني: المرجع السابق، **224.**

[16] - ابن الأثير: المصدر السابق، **ج9، ص 158**.

[17] - ابن الأثير: المصدر نفسه، **ج9، ص 158.**

[18] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 538.**

[19] - جوني: المرجع السابق، **ص 146.**

[20] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص385.**

[21]- جوني: المرجع السابق، **ص 147.**

[22] - ابن الأثير: المصدر السابق، **ج9، ص 158.**

[23] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 538.**

[24] - جوني، المرجع السابق، **ص 147.**

[25] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، **ج2، ص 162.**

[26] - عاشور، سعيد عبد الفتاح: الحركة الصليبية، مكتبة الأنجلو المصرية، **ط1، د- م، 1963م، ج1، ص 429**.

[27] - عاشور: المرجع نفسه، **ج1، ص 430.**

[28] - ابن الوردي، زين الدين عمر: تتمة المختصر في أخبار البشر، تح: أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، بيروت، **د.ت، ج2، ص23.**

[29] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 539.**

[30] - ابن الأثير: المصدر السابق، **ج9، ص 158**.

[31] - ابن الأثير: المصدر نفسه، **ج9، ص 509.**

[32] - ستيفن رانسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، تر: نور الدين خليل، **د-م، ط2، د-ت ج2، ص 162.**

[33] - ابن الأثير: المصدر السابق، **ج2، ص 159.**

[34] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، **ج2، ص 163**.

[35] - جوني: المرجع السابق، **ص 149.**

[36] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 540-541.**

[37] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، **ج2، ص 163.**

[38] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 540.**

[39] - ابن العديم: المصدر نفسه، **ج2، ص 540.**

[40] - الصلابي، علي محمد محمد: عماد الدين زنكي، مؤسسة اقرأ، القاهرة، **ط1، 2007، ص 78.**

[41] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 541.**

[42] - ابن الأثير: المصدر السابق، **ج9، ص 170-171.**

[43] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 541.**

[44] - ابن العديم: المصدر نفسه، **ج2، ص543.**

[45] - ابن العديم: المصدر نفسه، **ج2، ص 543.**

[46] - طقوش، محمد سهيل: تاريخ الحروب الصليبية، دار النفائس، **ط1**، بيروت، **2011م، ص 217.**

[47] - ابن العديم: المصدر السابق، ج2، ص 545-546.

[48] - طقوش: المرجع السابق، ص 217.

[49] - ابن العديم: المصدر السابق، ج2، ص 550.

[50] - الرهاوي متى: تاريخ متى الرهاوي، تر: محمود محمد الرويضي – عبد الرحيم مصطفى، مؤسسة حمادة، الأردن،
أربد، 2009م، ص207.

[51] - جوني: المرجع السابق، ص 153.

[52] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، ج2، ص 164.

[53] - ابن منقذ أسامة الكناني: كتاب الاعتبار، إشراف: سهيل زكار، الموسوعة الشامية، دار الفكر، دمشق، 1995م،
ج12، ص 205.

[54] - عاشور: المرجع السابق، **ج1، ص 434**

[55] - متى الرهاوي: المصدر السابق، **ص 208.**

[56] - ابن جبير: رحلة ابن جبير، الموسوعة الشامية، إشراف: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، **1995، ج14، ص 27.**

[57] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 550.**

[58] - ابن القلانسي: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، **ج11، ص 66.**

[59] - ابن الأثير: المصدر السابق، **ج9، ص 185.**

[60] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، **ج2، ص 180**.

[61] - وليم الصوري: المصدر السابق، **ج2، ص 348.**

[62] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج21، ص 551.**

[63] - ابن الأثير: المصدر السابق، **ج9، ص 185**.

[64] - متى الرهاوي: المصدر السابق، **ص 208.**

[65] - وولتر المستشار: حروب الأنطاكيين، الموسوعة الشامية، تح: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، **1995، ج 41، ص 374.**

[66] - جوني: المرجع السابق، **ص 163.**

[67] - ابن القلانسي: تاريخ دمشق، الموسوعة الشامية، **ج11**، دار الفكر، دمشق، **1995م، ص 68.**

[68] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 551**.

[69] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، **ج2، ص 180**.

[70] - وليم الصوري: المصدر السابق، **ج2، ص 349.**

[71] - ابن الأثير: المصدر السابق، **ج9، ص 185.**

[72] - ابن القلانسي: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، **ج11، ص 68.**

[73] - متى الرهاوي: المصدر السابق، **ص 208-209.**

[74] - جوني: المرجع السابق، **ص 167.**

[75] - وليم الصوري: المصدر السابق، **ج2، ص 349.**

[76] - متى الرهاوي: المصدر السابق، **ص 209.**

[77] - وليم الصوري: المصدر السابق، **ج2، ص 349.**

[78] - جوني: المرجع السابق، **ص 168.**

[79] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 552**.

[80] - وليم الصوري: المصدر السابق، **ج2، ص 349-350.**

[81] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، **ج2، ص 181.**

[82] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 552.**

[83] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، **ج2، ص 182.**

[84] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 553.**

[85] - وليم الصوري: المصدر السابق، **ج2، ص 351.**

[86] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، **ج2، ص 182.**

[87] - ابن القلانسي: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، **ج11، ص 68.**

[88] - سرجاني: المرجع السابق، **ص 309.**

[89] - متى الرهاوي: المصدر السابق، **ص 201.**

[90] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 553.**

[91] - الفارقي، ابن الأزرق: تاريخ أمد وميافارقين، الموسوعة الشامية، إشراف: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، **1995، ج11، ص 210.**

[92] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 554.**

[93] - عاشور: المرجع السابق، **ج1، ص 506.**

[94] - العظيمي: تاريخ العظيمي، الموسوعة الشامية، إشراف: سهيل زكار، دار الكتب، دمشق، **1995م، ج11، ص 161.**

[95] - ابن الأثير: المصدر السابق، **ج9، ص 186.**

[96] - العظيمي: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، **ج11، ص 161.**

[97] - ابن القلانسي: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، **ج11، ص 68-69.**

[98] - عاشور: المرجع السابق، **ج1، ص 507.**

[99] - وليم الصوري: المصدر السابق، **ج2، ص 335.**

[100] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 554.**

[101] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، **ج2، ص 184.**

[102] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 555.**

[103] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، **ج2، ص 184.**

[104] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 555.**

[105] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، **ج2، ص 185.**

[106] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 555.**

[107] - وليم الصوري: المرجع السابق، **ج2، ص 355-356.**

[108] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 556.**

[109] - متى الرهاوي: المصدر السابق، **ج2، ص 211.**

[110] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، **ج2، ص 186.**

[111] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 556-557.**

[112] - طقوش: المرجع السابق، **ص 222.**

[113] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 558.**

[114] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، **ج2، ص 186.**

[115] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 558.**

[116] - ابن العديم: المصدر نفسه، **ج2، ص 561.**

[117] - ابن العديم: المصدر نفسه، **ج2، ص 561.**

[118] - عاشور: المرجع السابق، **ج1، ص 223.**

[119] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص .563**

[120] - ابن العديم: المصدر نفسه، **ج.2، ص 565.**

[121] - طقوس: المرجع السابق، **ص 223**

[122] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 565-570.**

[123] - عاشور: المرجع السابق، **ج1، ص 511-512.**

[124] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 573-574.**

[125] - وليم الصوري: المصدر السابق، **ج2، ص 363.**

[126] - فولتشر أوف تشارترز: تاريخ الحملة إلى القدس، الموسوعة الشامية، إشراف: سهيل زكار، دار الفكر،
دمشق، **1995م، ج6، ص 475**.

[127] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، **ج2، ص 194.**

[128] - الأصفهاني، محمد بن محمد: البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية،
بيروت، **ط1، 2002، ص 330.**

[129] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 585.**

[130] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، **ج2، ص 202**.

[131] - فولتشر أوف تشارترز: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، **ج6، ص 508.**

[132] - ابن الأثير: المصدر السابق، **ج2، ص 230.**

[133] - فولتشر أوف تشارترز: المصدر السابق، الموسوعة الشامية، **ج6، ص 508.**

[134] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 590.**

[135] - ابن الأثير: المصدر السابق، **ج9، ص .230.**

[136] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، **ج2، ص 303.**

[137] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 594-595.**

[138] - ستيفن رانسيمان: المرجع السابق، **ج2، ص 204.**

[139] - ابن العديم: المصدر السابق، **ج2، ص 595.**